الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

السنة الثالثة

السداسي السادس :

الأفواج :1-2-3- 4-5-6 .

الأستاذة: دربالي

محاضرات في مقياس:

النص السردي المغاربي

السنة الجامعية: 2023-2024

النص السردي المغاربي / / المحاضرة (1) : مدخل إلى دراسة الفنون السردية المغاربية/ أ. دربالي

زخر السرد المغاربي الحديث بفنون سردية عديدة، ويأتي في مقدمتها القصة والرواية، ولقد تشكلت تلك الأجناس عبر مراحل عديدة متأثرة بعوامل وظروف أكسبتها خصوصية في آداب المغرب العربي .

أولًا– مدخل إلى فنون السرد الجزائري الحديث :

عادت بدايات السرد الجزائري إلى فترة الاحتلال الفرنسي،وسنتعرض لنشأة القصة والرواية مع ذكر روادهما :

1– **نشأة القصة القصيرة في الأدب الجزائري :**

نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة عن القصة المشرقية ، وهذا راجع لعوامل وأسباب عديدة .

أ–أسباب تأخر ظهور القصة القصيرة الجزائرية: رجع تأخر ظهور القصة في الأدب الجزائري للأسباب التالية :

أ– هيمنة الاستعمار الفرنسي على الثقافة القومية ، وشل فاعليتها .

ب– أثر التقاليد السيئة ، ومنها وضع المرأة في المجتمع .

ج– ضعف النشر ، وانعدام وسائل التشجيع .

د– ندرة القراء لفن القصة (انتشار الأمية).

ب– عوامل تطور القصة القصيرة في الساحة الأدبية : ظهرت عوامل حفزت نهضة القصة القصيرة تمثلت في :

أ– اليقظة الفكرية والسياسية للأدباء .

ب–البعثات الثقافية للمشرق العربي .

ج– وجود الحافز الفني في كتابة القصة .

د– أثر الثورة التحريرية على الأدباء .

لقد خطت القصة خطوة جديدة في سير تطورها ونضجها على يد أدباء تشربوا من الثقافتين الغربية والعربية.

ج– مراحل تطور القصة القصيرة في الأدب الجزائري: قسَّم د.عبد الله الركيبي القصة الجزائرية إلى ثلاثة أنواع وهي: المقال القصصي والصورة القصصية والقصة الفنية.

ج–1/ مرحلة المقال القصصي : ومن خصائص المقال القصصي الجزائري نذكر :

1– تركيز الكاتب فيه على الوصف مع بروز نبرته الخطابية والوعظية .

2– انصب اهتمام الكاتب على الحدث ، و النقل الحرفي عن الواقع .

3– المقال القصصي هو خليط من المقالة والرواية والمقامة والحكاية .

4– ثبوت الشخصيات ، فهي لاتنمو مع الحدث .

ج–2/ مرحلة الصورة القصصية : تعد الصورة القصصية الشكل الثاني القريب من القصة الفنية :

- خصائص الصورة القصصية من حيث الشكل هي :

1– التركيز على القص والحدث ، وإهمال التطور.

2– إسقاط شخصية الكاتب على الحوار .

3– نقص التركيز وكثرة الحشو والاستطراد، وذكر التفاصيل والجزئيات .

4– احتفاء الإيحاء في السرد ، وسيطرت الوعظ .

5– وصف الواقع دون تحليله مع بساطة أسلوب الكاتب .

- خصائص الصورة القصصية من حيث المضمون ، ومنها :

1- محاولة الصورة القصصية أن تستوعب مضامين جديدة .

2- أدانت التقاليد الاجتماعية السلبية في المجتمع الجزائري .

حصل انتقال نوعي في الكتابة القصصية لدى الأدباء من السطحية والمباشرة في التعبير ، ونمطية رسم الأحداث والشخصيات إلى التركيز على الجوانب المهمة في الأحداث .

2- ظهور القصة الجزائرية الوسطى :

إن القصة الوسطى هي شكل أدبي قصصي يمكن وضعه بين القصة القصيرة والرواية؛لأنه يتضمن سمات كثيرة من فن الرواية كتعدد الشخصيات، وتنوع الأحداث وكثرة التفاصيل، وتناوله لقطاع حياتي أوسع ، وظهر هذا النوع عند محمد زنيلي وإدريس بوذيبة وشريف شناتلية وحسان الجيلاني .

أ- الجدل حول الريادة القصصية في الأدب الجزائري :

حدث جدل في رِّيادة القصة بين النقاد حول النصوص التالية:"حكاية العشاق في الحب والاشتياق"لمحمد بن إبراهيم 1849،أو قصة المساواة "فرنسوا والرشيد"1925 لمحمد السعيد الزاهري، أو قصة "دمعة على البؤساء" 1926.

ب- اتجاهات القصة الجزائرية الحديثة :

مرت القصة الجزائرية بمراحل تاريخية ، وسلكت اتجاهات هامة يأتي في مقدمتها :

- مرحلة القصة الإصلاحية: ظهرت فيها كتابات الزاهري والجلالي وابن عاشور، ولم ترق إلى المستوى الفني .
- مرحلة القصة الاجتماعية : مثلها أحمد رضا حوحو .
- مرحلة القصة المكتوبة خارج الوطن .
- مرحلة القصة الاجتماعية السياسية منذ الاستقلال .

ج- تطور القصة في الأدب الجزائري :

تأخر ظهور القصة العربية الجزائرية إلى مابعد الحرب العالمية الثانية،حيث بدأت تكتمل فنيًا في نهاية الأربعينيات، فظهر كتاب جدد عالجوا الفن القصصي بشيء من الفهم والنجاح معًا: كأحمد رضا حوحو وأحمد بن عاشور وأبو القاسم سعد الله ،وعلى أيديهم اتسعت المضامين، فشملت الوطني والاجتماعي والنفسي ، فأحمد رضا حوحو سعى إلى ترقية القصة تقنيًا وموضوعيًا ورؤيًا ومعجميًا بداية من نهاية الثلاثينات، ومع ظهور بعض المحاولات للأدباء ؛ إلا أنَّها تفتقر إلى المكونات الفعلية التي تجعل النص مكتملًا ، ونجد أنه من الطبيعي افتقار الأعمال الأولى في القصة العربية الجزائرية إلى الاكتمال الفني لحداثة التجارب الأدبية.

3- نشأة الرواية الجزائرية وتطورها :

إن ظهور الرواية الجزائرية هو ضرورة اقتضت من معظم الأدباء تفضيلها على غيرها من الأجناس الأدبية، وفي مسار الرواية الجزائرية نجدها مرَّت في نموها وتطورها بمرحلتين أولهما التأسيس وثانيهما التأصيل :

أ- مرحلة التأسيس في الرواية الجزائرية :

أطلق واسيني الأعرج على الفترة التأسيسية الأولى للرواية ب"محنة التأسيس" لغموضها، وأورد فيها نصوص لاحظ أنها غير متجانسة ومتفاوتة القيمة الفنية،تبدأ من القصص الحكائي كالحمار الذهبي لأبوليوس، وثم حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمصطفى بن إبراهيم ، وغادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، والطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي والحريق لنور الدين بوجدرة ، وصوت الغرام لمحمد المنيع .

ب – مرحلة التأصيل في الرواية الجزائرية :

تعد رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة 1971 أول رواية تأصيلية ثم تلتها روايات اللاز للطاهر وطار، ومالاتذروه الرياح 1973 لعرعار محمد العالي، وبعد أقل من سنة ظهرت أول روائية نسائية هي الطوفان لزوليخة السعودي ، ورواية"من يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي...الخ من الروايات الجزائرية .

4- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية :

برزت الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية عند محمد ديب في ثلاثيته :"الدار الكبيرة 1952 والحريق 1954 والمنسج 1957 "، وأما كاتب ياسين فألف رواية "نجمة" 1956،واعتبر النقاد مؤلفها أحسن من مثَّل مدرسة إفريقيا الشمالية وبرزت آسيا جبار في عملها "أبناء العالم الجديد"، وكانت الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية مكملة لنظيرتها الرواية العربية الجزائرية في التعبير عن أحوال المجتمع الجزائري ومشاكله .

5- أهم اتجاهات الرواية الجزائرية :

سلكت الرواية الجزائرية في تطورها اتجاهات مختلفة ، حصرها واسيني الأعرج في الاتجاهات التالية :

أ-الاتجاه الإصلاحي(الكلاسيكي) : مثلته رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، ورواية الطالب المنكوب لعبد الحميد الشافعي، ونجد أنَّ الطريقة الإصلاحية عاجزة عن معالجة مواضيع جديدة بحكم الالتزام بالدعوة والإرشاد.

ب-الاتجاه الرومانتيكي : تأثر كتابه بالانجازات الغربية والعربية الرومانسية، ومثلته رواية "حب أم شرف" لشريف شناتلية، ورواية دماء ودموع لعبد المالك مرتاض، وتمزق هذا الاتجاه بعد انتفاضة 1945.

ج- الاتجاه الواقعي النقدي: وفيه كتابات محمد ديب، وتجاوزت واقعيته الانتقادية إلى واقعية أكثر إشراقًا

د-الاتجاه الواقعي الاشتراكي: برز عند الطاهر وطار ، فله كتابات روائية واسعة جدًا في إطار هذا التوجه .

ومنه مثلت رواية ريح الجنوب 1971 لعبد الحميد بن هدوقة الاتجاه الواقعي النقدي،وأما الاتجاه الواقعي الاشتراكي فتجسد في روايات الطاهر وطار كالزلزال 1974، واستمر تطور الرواية الجزائرية في السبعينيات والثمانينيات وتأثرت الرواية في التسعينيات بأزمة الإرهاب،وسعى الكتاب بعد سنوات الألفينيات إلى ترقية الرواية كمًا ونوعًا .

ثانيًا : مدخل إلى فنون السرد التونسي الحديث:

تطور الأدب التونسي ،وكانت القصة والرواية في مقدمة فنون السرد ،وبرزت القصة بقوة في بدايات الكتابات الأدبية.

1- نشأة القصة في الأدب التونسي :

شهدت القصة التونسية انتشارًا واسعًا، واستهوت الكثير من الأدباء، وتوزعت كتاباتهم على مستويات فنية عديدة.

أ- مستويات الخطاب القصصي التونسي :

يمكن تصور مستويات مفصلية في الخطاب القصصي التونسي هي :

***المستوى التقليدي:** تمسك أصحابه بتصوير الواقع تصويرًا يكاد يكون تسجيليًا عند محمد العروسي المطوي مثلًا

***مستوى التطلع:**تطلع الكتاب لتطوير الأشكال السردية حتى تلائم المضامين الجديدة الناتجة عن تطور المجتمع.

***مستوى التفجير:** مثله عز الدين المدني في قصص "الإنسان الصفر" والعدوان وخرافات في الستينات، وعمد أحمد ممو إلى تفجير الزمان الأفقي في مجموعتيه "لعبة مكعبات الزجاج 1974 وزمن "الفئران الميكانيكية "1980.

شكلت تلك المستويات مراحل تطور القصة التونسية، وشهدت القصة في مستوى التفجير نضجًا فكريًا وأسلوبيًا.

ب-القصة الناطقة باللغة الفرنسية :

برز الأدب التونسي الناطق باللغة الفرنسية خلال مرحلتين الثلاثينات والسبعينات، وفيه ظهر مايلي:

* أدب الوصف: ظهر عند الطاهر الصافي وصالح فرحات والهاشمي البكوش.

* أدب التمزق : يمكننا اعتبار الأدب التونسي الناطق بالفرنسية في زمن الحماية ظاهرة عميقة،وأدبًا مشوهًا ناقصًا.

2- نشأة الرواية التونسية وتطورها:

إن الحركة الأدبية التونسية شبيهة بنظيرتها الجزائرية، فبعد القصة ظهرت الرواية كنتيجة حتمية للتطور الأدبي.

أ- بدايات الرواية التونسية :

يرى الناقد محمد مصايف أن رواية"ومن الضحايا" 1956 لمحمد العروسي المطوي هي أول رواية صدرت بتونس بالمعنى الفني الأوروبي، وهي ذات نزعة تاريخية تسجيلية ، وذات طابع تعليمي .

ب- تطور الرواية العربية التونسية :

تطورت الكتابات الروائية التونسية إلى ثلاثة مدارس في الكتابة الروائية هي: الأولى مدرسة محمد العروسي المطوي له رواية "ومن الضحايا" 1956،ورواية "حليمة"1964 و"التوت المر"1967، والثانية مدرسة البشير خريف له رواية "برق الليل"1961 و"الدقلة في عراجينها"1969، والثالثة مدرسة محمود المسعدي ومن أبرز روايته"حدَّث أبو هريرة قال"1973 ، ويُعد المسعدي في تونس صنوًا لطه حسين في مصر،وإن تحول الأدباء من القصة إلى الرواية هو مواكبة لموجة التغيير الحداثي، وتجدر الإشارة إلى أن الإنتاج الروائي التونسي أقل حجمًا من الجزائري والمغربي .

ج- اتجاهات الرواية التونسية :

ومن الاتجاهات الأساسية في الرواية التونسية نجد الرواية الوطنية والرواية الاجتماعية :

أ- **الرواية الوطنية** : يعد محمد العروسي المطوي رائدًا لهذا الاتجاه بثلاثيته :ومن الضحايا" 1956 وحليمة 1964 والتوت المر" 1967 وقد صورت تاريخ المقاومة التونسية ضد الاحتلال الفرنسي.

ب- **الرواية الاجتماعية:** مثلها محمد صالح الجابري بروايتيه "البحر ينشر ألواحه 1971و"ليلية السنوات العشر" 1982 بالإضافة إلى كتابات محمد الهادي بن صالح وعمر بن سالم وحسن نصر ومحمد الباردي،ونلاحظ تقارب بين التوجهين الوطني والاجتماعي في الرواية التونسية ، فلهما نفس الاهتمامات والقضايا .

ثالثًا- مدخل إلى فنون السرد المغربي الحديث :

شهدت الحركة الأدبية المغربية رواجًا في فنون السرد، ومادَّل على ذلك هو غزارة الإنتاج القصصي بأشكاله .

1- نشأة القصة في الأدب المغربي:

تأتي القصة القصيرة في المغرب في طليعة أشكال التعبير، ومن روادها : عبد الله إبراهيم ،المدني الحمرواي ومحمد الضرباني ،محمد الخض الريسوبي ، وترد في سياق مرحلة من الكتابة القصصية ، وعلى محك المقالة القصصية ثم من بعدها الصورة القصصية في العقد الخامس، ونجد أن قصص مبارك ربيع في مجموعته "سيدنا قدر" 1969 وإدريس الخوري ومجموعته"حزن في الرأس وفي القلب" 1973 وقصص عبد الجبار السحيمي في مجموعته "الممكن من المستحيل"1965 تترجم الشكل والقيم الكاملة فنيًا وموضوعيًا ،التي سادت القصة القصيرة،وإذا كانت القصة القصيرة قد تصدرت الأجناس الأدبية المعروفة، ومرت بمراحل شبه منتظمة مابين النشوء والتطور، وتوفرت لها تقاليدها الرؤيوية والكتابية شبه الكاملة؛ فإن الرواية على العكس من ذلك تظل جنسًا أدبيًا متكاملًا.

2- نشأة الرواية المغربية وتطورها :

إن تأسيس الرواية المغربية بدأ مع رواية "في الطفولة" 1957 لعبد المجيد بن جلون، وهي البداية الفنية للرواية المغربية، وتعد رواية" غادة أصلا" لعبد العزيز بن عبد الله من النصوص التأسيسية، وألف عبد الله العروي روايته "الغربة" 1971،

وحاول مؤخرًا محمد شكري في "الخبز الحافي"1982 كتابة سيرة ذاتية وهو يكتب مرثية لزمن الجوع والصعلكة، ونجد رواية "دفنا الماضي" 1966 لعبد الكريم غلاب ، وله أيضًا "سبعة أبواب" 1965، وهو يعد من الرواد الذين أسسوا لكتابة الرواية الكلاسيكية،وكتب مبارك الربيع رواية "الطيبون" 1972 وله رواية "الريح الشتوية"1977،وألف محمد زفزاف رواية"المرأة والوردة "1972 ، وهي روايته الأولى، ولقد تمكن زفزاف في مدونته الروائية من خلق عالم خاص يجسد قيم الحوار، وواصل خط تطوير الرواية المغربية،وعلى امتداد السبعينات يتواصل إنتاج الرواية عند محمد عز الدين التازي وبنسالم حميش والميلودي شغموم وأحمد المديني.

نلاحظ غزارة الإنتاج الروائي بمقارنته بالقصة في الأدب المغربي، وهذا مايُفسر بالاهتمام المبكر بالرواية لكونها الجنس الأقدر على التعبير عن قضايا المجتمع المغربي .

رابعًا– مدخل إلى فنون السرد الموريتاني الحديث :

مماهو معلوم أنه تأخر ظهور فن الرواية في الأدب الموريتاني ، بسبب طغيان موجة الشعر في الساحة الأدبية ، ولكن هذا لم يمنع من وجود محاولات في الكتابة الروائية .

1– نشأة القصة الموريتانية :

ساد الشعر العربي في الساحة الأدبية الموريتانية لسنوات طويلة ،ولذلك من الطبيعي ندرة الأعمال القصصية ، ومن كتاب القصة الموريتانية مباركة بنت البراء 1956 لها "ترانيم لوطن واحد" 1991 و"أحلام أميرة الفقراء" 1997، وهي من جيل التسعينات نشرت بدايات نتاجها الأدبي في الصحف .

1– نشأة الرواية الموريتانية وتطورها :

ماتزال الرواية الموريتانية في بداياتها الأولى قياسًا إلى الرواية المغاربية، وفي سياق متصل يرى د.عبد الحميد عقار بأنه لم تظهر الرواية في الأدب الموريتاني إلا مع الثمانينات، وتعتبر رواية "الأسماء المتغيرة" 1981 للشاعر أحمد ولد عبد القادر كأول نص سردي طويل استوعب مقومات فن الرواية بالمعنى الأوروبي للكلمة،وقد أرخت لانتفاضة موريتانيا ضد الاستعمار، وصراعاتها الإيديولوجية بعد الاستقلال،وأصدر نفس المؤلف رواية"القبر المجهول 1984، وفيها يعمق اشتغاله روائيًا على المحكي التاريخي الشفوي الموريتاني،وألف موسى ولد أبنو رواية "مدينة الرياح 1996 وبالرغم من أن التراكم مايزال ضعيفًا،إلا أن صدور رواية من قبيل" مدينة الرياح" يكشف عن مسار حثيث في الرواية، وكذلك تطور في أساليب الكتابة الروائية الموريتانية، وعندما نقارن بين المشهد السردي في موريتانيا وماوُجد في الجزائر وتونس والمغرب نلحظ ندرة في الإنتاج الروائي الموريتاني.

خامسًا– مدخل إلى فنون السرد الليبي الحديث :

ظهر السرد الليبي وتطور في إطار عوامل ثقافية واجتماعية،وكانت القصة مرآة عاكسة لأوضاع المجتمع الليبي.

1– نشأة القصة الليبية :

ندخل مجال القصة الليبية مع الروائي أحمد إبراهيم الفقيه ، فله مجموعات قصصية،ومنها البحر لاماء فيه 1965 و"أربطوا أحزمة المقاعد" 1968، وألف يوسف بالريش "عناق الغروب 1987، ولجمعة الفاخري مجموعته القصصية "رماد السنوات المحترقة" و"غربة النهر" 1994 وموسم الحكايات 1994، وكتب بشير الهاشمي القصة القصيرة في زمن مبكر، ومنها قصته "ودفعنا الثمن"وقدم عبد الله الغزال مجموعة "السوأة" 2005 وهي تجربة خاصة في رصيد القصة الليبية والعربية بما احتوت عليه من قدرة تصويرية، وكذلك ألف رحاب شنيب "الفستان الأبيض 2006 وسعيد خير الله "الأجنحة والأفق

2006،وعبد العزيز الرواف "الدائرة 2006، وعلي الجعكي "سر ماجرى للجد الكبير 1999 وغازي القبلاوي "وجه لايعرف الحزن 2007، ولإبراهيم الكوني مجموعات قصصية منها: جرعة من دم 1983، والقفص 1990 والربة الحجرية 1992 .

2- نشأة الرواية الليبية وتطورها :

كانت بداية الرواية الليبية بسيطة جدًا ، فمايزال الخطاب الروائي الليبي يبحث له عن موقع متميز، فمنذ سنة 1961 تاريخ صدور أول رواية ليبية هي "اعترافات إنسان" لمحمد فريد سيالة إلى منتصف الثمانينات صدرت عدة نصوص نشرها مؤلفها باعتبارها روايات،غير أنها تتصف في الغالب بالفقر الواضح في مستويات أبنيتها وتخيلاتها وتمثل رواية "حقول الرماد"1985 لأحمد إبراهيم الفقيه استثناء إلى حدود هذا التاريخ تقريبًا ،إنها البداية الناضجة والمكتملة للرواية، فهي تتميز بطول نفسها القصصي المحكم البناء والحبك ، وبدرامية البناء ومشهديته في مستوى الحدث والسرد وبتنوع الشخصيات ، وتنوع علاقاتها وقدرتها على التجسيد الخيالي لتراتبية الهرم الاجتماعي بليبيا.

ومن الروايات الليبية نذكر : رواية محمد العريشة "الأيام الأخيرة في علاج 2006 ، ورواية "سرة الكون" لمحمد الأصفر2006 ورواية"عرس الجمل 2002 لمحمد عقيلة العمامي، ورواية القوقعة عبد الله الغزال 2006 وتواصل الرواية الليبية تطورها بل وتجربتها وبخاصة من خلال روايات غلب على نتاج إبراهيم الكوني الإبداع الروائي،حيث أصدر عددًا كثيرًا من الروايات،ومن بينها نزيف الحجر1987 و"فرسان الأحلام القتيلة" "2012...الخ ، وأيضًا نذكر أن تجربة أحمد إبراهيم الفقيه الروائية لاتقل أهمية عن ماقدمه إبراهيم الكوني،ومن رواياته "حقول الرماد" 1986 وهي حسب رأي النقاد أرقى في المستوى الفني من رواية "اعترافات إنسان"1961 لمحمد فريد سيالة.

نلاحظ تزايد الإنتاج الروائي الليبي في فترة الثمانينات تزامنًا مع مستجدات الأحداث التي عاشها المجتمع الليبي ونذكر في هذا الإطار تميّز كل من أحمد إبراهيم الفقيه وإبراهيم الكوني في الكتابة الروائية .

مماتقدم لاحظنا تصدر الرواية على فنون السرد المغاربي الحديث ، وأثرت عوامل عديدة في تشكل الرواية المغاربية وتطورها ، حيث شقت طريقها نحو الأفضل ، كما أصبح الاهتمام بها جليًا على مستوى التأليف والنقد الأكاديمي ، وكانت الرواية المغاربية في بداياتها لاتبرح المحاولات الفردية، والانطباعات الذاتية كالسرد المتعلق بالسير الذاتية والترجمية ، وفيما بعد شهدت الرواية ازدهارًا وانتعاشًا من حيث الإنتاج ، ولاحظنا تفاوت في الإنتاج القصصي والروائي من حيث الكم والجودة الفنية بين بلدان المغرب العربي .